

كنيسة مارمرقس القبطية الأرثوذكسية
بمصر الجديدة

أحضانى تناديك يا حبيبي

القس/ يوحنا باقى

أحضانى تناديك يا حبيبي	: اسم الكتاب
القس/ يوحنا باقى	: المؤلف
كنيسة مارمرقس - مصر الجديدة	: الناشر
الأولى ابريل 2009	: الطبعة
مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط	: المطبعة
الناسخ السريع (فرع الدلتا) 22406992	: الجمع التصويرى



المقدمة

الله يحبك دائماً ويفرح بوجودك معه ويظل مشتاق لرجوعك إن ابتعدت عنه. ويشفق عليك عندما تخطئ ويناديك لتعود إليه، فتجد حياتك. إنه يحبك على الدوام، حتى لو لم تشعر بمحبته يظل يحبك وحتى لو لم تقدر هذه المحبة وتشكره عليها. وإن أثارك الشيطان ضد الله، فتذمرت وتتطاوت عليه بكلمات غير لائقة، يظل أيضاً يحبك. إن طبيعته هي الحب ولا يستطيع أن يغير نفسه.

كن حذراً من حروب إبليس، الذى يحاول أن يشكك فى علاقتك بالله ويوهمك أنك مرفوض منه، أو أن طبيعتك شريرة والله لا يريدك. كل هذه أكاذيب يرد عليها هذا الكتاب.

إن أحضانه مفتوحة على الصليب تناديك؛ لتجد مكانك فى محبته، فعندما تشعر أنك وحيد، أو يضطرب قلبك لأجل أى أمر، ارفع نفسك إلى أحضانه، فتنتشل نفسك من بين يدي الشيطان.

أنت لا تعرف قدر مكانتك لدى الله، إنها أعلى مما تتخيل. إن مكانك فى قلبه لا يمكن أن يملأه أحد غيرك، فقم وأسرع إليه؛ لتتمتع بحبه.

إن هذا الكتاب يوضح لك مدى محبة الله واهتمامه بك، لتستطيع أن تتغلب بها على حروب إبليس وتنطلق إلى كل نجاح فى حياتك وتتمتع بعشرته.

أرجو أن يكون هذا الكتاب سنداً لك فى كل ضيقة وتقرأه كلما هاج عليك العدو، فتحمى نفسك من سهامه. إن كلمات هذا

الكتاب هي الحقيقة التي يعلنها لك الله، ولمعرفة إبليس بها يحاول أن يخفيها عنك ليجذبك إليه، فأسرع إلى كلمات هذا الكتاب؛ لتستعيد علاقتك بالله وتتمتع بمحبته.

أشكر كل من شارك في إصدار هذا الكتاب، الله يعوض الكل على محبتهم ويجعل هذا الكتاب عوناً لكل من يجاهد في طريق الله، بشفاةة أمنا الطاهرة مريم وصلوات قديسنا مارمرقس كاروز الديار المصرية وببركة وصلوات أبينا البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث، أطل الله حياته وحفظه لنا سنياً كثيرة وأزمنة سالمة مديدة.

عيد القيامة المجيد
19 إبريل 2009

القس
يوحنا باقى

الفصل الأول أحبك يا ابني

الفصل الأول أحبك يا ابني

إن الله يعلن لك أنك ابنه، فإله ليس بعيداً عنك، فإن كنت أنت على الأرض، فهو يملأ السماء والأرض وقريب منك، أقرب مما تتخيل. وبنوتك لله تعنى كل شئ، حتى أن القديس يوحنا الحبيب يتعجب من أجل عظم هذه العطية، فيقول "أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله" (1يو3: 1). والمسيح أكد ذلك بوضوح لتلاميذه، عندما أعطاهم الصلاة الربانية؛ ليكلمه أولاده بها كل يوم، فينادوه "أبانا الذى فى السموات..." (مت6: 9). فلماذا يدعونا الله أولاده؟ وماذا تعنى هذه البنوة؟

1- أنت صورتى :

من محبة الله لك أنه خلقك على صورته؛ لكى تتذكر دائماً أنك ابنه، فقد وضع خاتمه فى داخلك ولا يمكن أن تمحى صورته فيك وإن شوهها الشيطان بشروبه التى يسقطك فيها، فإن الله يجدد صورته من خلال سر التوبة والاعتراف، فهو مهتم أن يحفظك صورة له؛ لتتأكد أنك ابنه دائماً. وإن صورته التى فى قلبك تجذبك نحوه، إذ هو الأصل، فتريد كل حين أن تتشبه به وتتمثل بطباعه ولا تستطيع أن تستريح إلا فى هذا الطريق، فقد خلقت لتكون صورته ومهما ابتعدت عنه تظل مضطرباً، إلى أن تعود إليه فتجد نفسك وتناديه مع باقى اخوتك، قائلاً يا أبانا.

إن صورته فيك معلنة في أفكارك وكلامك وتصرفاتك، فتشعر بها في أعماقك وتظهر للناس في كلامك وسلوكك. وإذا يرى الناس بنوتك لله يمجدوه؛ لأنهم رأوه فيك، فأنت دون أن تشعر سفيراً له وكراراً باسمه، لأنك ابنه "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس؛ لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" (مت 5: 16).

2- أنت هيكلى :

إن كان الله قد ميزك عن باقى الخليقة بأن تكون صورة له، فهو قد ميزك أيضاً عن باقى البشر، بجعلك هيكلًا لروحه القدس، إذ أسكن روحه فيك سكنى دائمة، لأنك ابنه، فيمتعك بسماع صوته كل حين فى داخلك كلما أردت. أية نعمة هذه التى تجعلك فى حوار دائم مع الله تطلبه فى الصلاة وروحه يحدثك ويجيب عليك، ليس فقط فى الكتاب المقدس وعلى لسان أب الاعتراف، بل يؤكد ذلك فى أعماقك.

وما دمت أنت هيكله، فينبغى أن تظهر بنوتك له، بتقديم ذبائح شفقتك وهى الصلاة والتسبيح وذبائح أعمالك فى كل بذل وتضحية لأجل اسمه القدس وخدمة من حولك.

إن البنوة حياة يغذيها الله بحبه ورعايته الدائمة وتتمتع بها فى كل أفكارك ونياتك وأيضاً سلوكك وعلاقاتك بمن حولك،

فيستطع نورك قدام الجميع، بل تكون ملحاً للأرض كلها "أنتم ملح الأرض" (مت:5: 13).

3- أطمئنك :

إن الله يناديك قائلاً ما دمت أنت ابني، فأنت بين يدي والذين في يدي يتمتعون بحمايتي، فلا يستطيع الشيطان أن يقترب إليهم، أو يخطفهم مني (يو:10: 28).

لا تنزعج من حروب إبليس، فإن كان يهدد العالم كله لا يستطيع أن يؤذيك، لأنك ابني وأنا لا أسمح له أن يجريك، إلا بما يفيدك ويقربك إليّ. تقدم في علاقتك بي وتحمل كل مسئولية أضعها عليك وثق أني سأحمل معك متاعبك، فتصير سهلة عليك، فقد وعدتك أنت وكل أولادي "إحملوا نيري عليكم لأن نيري هين وحملتي خفيف" (مت:11: 30).

اطمئن لأن حبي يحوطك وأنت غالي عندي جداً، ثم إنني قادر على حمايتك من كل شر، إذ لا توجد قوة في العالم تستطيع أن تقف أمامي ومن حقاك أن تفتخر بأبوتى وتصد بها كل أفكار الشيطان.

أنا أدبر حياتك كلها بشكل يصعب أن تفهمه ولكنه يؤدي في النهاية إلى خلاصك وسعادتك، فكن مطمئناً لأنى أقود حياتك. وحتى لو نسيت نفسك أنا لا أنساك ولو تركك الكل، فأنا معك. إتكل علىّ في كل شيء، فتتمتع بحمايتي دائماً.

4- أشبعك :

يعدك الله ليس فقط أن يطمئنك، بل أن يشبعك أيضاً بكل ما تحتاجه. وإن انشغل عقلك بالاحتياجات المادية، فهذه أقل العطايا التي يعطيها الله لك ولكنه يعدك بما هو أسمى وهو الشبع الروحي، فتشبع بمحبته وتراه دائماً معك، ليس فقط في الصلاة والتأمل، بل تراه أيضاً في كل عطاياه المادية، فتصير أكثر لذة وتشكر الله عليها وتصبح قيمتها عظيمة، مهما بدت قليلة في نظر الناس؛ لأن قيمتها أنها من الله وهكذا تصبح كل عطايا الله مشبعة لروحك بالإضافة إلى سده احتياجات جسديك "لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم" (مت:6:33).

وإذ تشبع بالله في كل حين لا تضطر أن تستجدي شهوات العالم ولا تُذل أمامها؛ لأن عندك ما يكفيك ويبطل سلطان إبليس عليك، إنك محتاج أن تتذكر دائماً بنوتك وحقك من الشبع بالله؛ حتى لا تذلك الخطية. بل إن من كثرة شبعك وفرحك بعطايا الله تفيض على الآخرين حباً وتبشرهم بغنى الله وتقودهم؛ ليشبعوا مثلك بمحبته.

5- أثبتك :

كل ما في العالم مضطرب، فما يعطيه لك العالم دائماً مؤقت ويمكن أن يسحبه منك في أية لحظة، أما أبوتى لك فهي ثابتة. لذا فبنوتك لى أعظم من كل شئ، إذ تعطيك استقراراً وثباتاً وسلاماً تفرد به عن كل من حولك "لا سلام قال الرب للأشرار"

(أش48: 22). هذا الثبات فى كل المبادئ الروحية والسلوك، سيعطيك قوة، فتمتع بما بين يديك وتمتع أيضاً الآخرين؛ لأنك تختبر كل يوم أبوة الله وعطاياه. ومن ناحية أخرى الثبات يساعذك على النمو فى محبتى ومعرفتى وبالتالي تدخل إلى الأعماق؛ لترى عجباً وأموراً لا يعبر عنها من عطاياى. إن الثبات يجعلك خادماً أميناً لى ومرساة لكل المضطربين فى بحر هذا العالم ودون أن تتكلم يرون الله فىك؛ فيطمئنوا ويلتفوا حولك، ليثبتوا بثباتك.

6- أنت لى :

فى النهاية أقول لك يا ابنى، إن ما نخرته لك أعلى من أن تتخيله سأعطيه لك على قدر ما تعى بنوتك لى، فإن أعطيتنى كل قلبك وكل فكرك وكل نفسك وكل قدرتك "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هى الوصية الأولى" (مر12: 30)، ستأخذ كل ما تتمناه من حبى.

وإن أعطيتنى نفسك بإخلاء مشيئتك وطلب مشيئتى، أى تصير رغبتك واشتياقاتك أن تحفظ وصاياى، حينئذ أفيض عليك بحبى، الذى تظل تأخذ منه بازدياد، ليس فقط فى هذه الحياة، بل وإلى الأبد.

لقد أعطيتك حياتى على الصليب، فهل تعطينى حياتك ؟ لقد خلقتك وعندما فسدت اشتريتك بدمى وجددتك بالمعمودية؛ لتحيا لى. فأنت لى وليس للعالم، فهل تترك أبوتى؛ ليزلك العالم مرة أخرى

!؟ احترس يا ابنى، فأنت أسمى من العالم وانظر إلى القديسين،
الذين عاشوا لى على الأرض مثلك لتقتدى بهم، فتمتع بأبوتى.
أنظر إن كل حواسك وافكارك ونيات قلبك هى لى؛ حتى لا
يسرقها الشيطان منك ويبعدك عنى. أنا أستطيع أن أحفظها
وأشبعها، كما قلت لك، فسلم حياتك لى، لتتضمن وتحيا فى فرح كل
حين.

ارتبطت هذه الزوجة بالكنيسة وأحبت الصلاة وقرآءة الكتاب المقدس وارتبطت بالأسرار ونمت محبتها، حتى دخلت فى خدمة الله. اهتمت بربط أولادها بالكنيسة، فتجاوبوا معها، أما زوجها، فرفض تماماً أن يقترب من الكنيسة؛ لعدم إيمانه بوجود الله.

كان رجلاً ناجحاً فى حياته العملية وازدياد نجاحاته، جعلته يثق فى أنه هو الذى يحقق هذا النجاح والله ليس له علاقة بما يحققه وبالتالي كان يشك فى وجود الله.

كان الرجل ذو شخصية متزنة يحترم حرية الآخرين، فسمح لزوجته وأولاده أن يعملوا ما يريدوا ولكنه فى نفس الوقت لا يسمح لأحد أن يتدخل فى حرّيته وأفكاره ومبادئه.

حاولت الزوجة أن تحدث زوجها عن الله، الذى اختبرت أبوته ورعايته ورأتها واضحة فى كل حياتها وفى أبوة أب اعترفها ومحبة اخوتها الخادمتات ولكنه استخف بكل ما تقوله واحترم حرّيتها فيما تعتقد ولكنه لم يؤمن أبداً بوجود الله.

ظلت أبوة الله تناديه بكلمات رقيقة من زوجته وببركات تحدث فى حياته وأسرته، تفسرها الزوجة له ولكن لم يكن لكل هذه النداءات صدى فى داخله.

سمح الله له بمرض، فأجرى الفحوصات والتحليل اللازمة ولكن المرض ازداد، حتى اضطر أن يجرى عملية جراحية. وتأثر كل

أحبائه ورفعوا الصلوات من أجله وحاولوا دعوته للاعتراف والتنازل من الأسرار المقدسة، فرفض تماماً، فطلبوا منه أن يصلى؛ ليشفيه الله ولكنه أصر أيضاً على الرفض، لأنه لا يؤمن أيضاً بالله ولكن يبدو أنه بدأ يهتز فى داخله وإن كان يبدى من الخارج، أنه قد عاش حياته. ولو مات فهذا أمر طبيعى ولا حاجة لله.

بصلوات كل أحبائه نجحت العملية، فهناه الجميع وظهرت فرحته، فطلبوا منه أن يشكر الله ولكنه رفض؛ إذ نسب النجاح للطبيب والتقدم العلمى، الذى مكنه من الحياة.

استمر الله يناديه بأبوته ليرجع إليه من خلال كلام زوجته وأحبائه ولكنه أصر على موقفه، رافضاً الارتباط بالكنيسة بأى شكل.

امتدت يد الآب الحنون؛ لتنبه ابنه، فسمح له برجوع المرض إليه وازدياده، حتى اضطر بحسب أمر الأطباء أن يجرى عملية ثانية، أخطر من الأولى. وبدأ يهتز أكثر فى داخله، إذ عاش معتمداً على ذاته ونجاحه طوال حياته. وعندما ارتفعت الصلوات وسالت الدموع من أجله؛ ليشفيه الله روحياً وجسدياً، ثم طلبوا منه مرة أخرى أن يصلى ليشفيه الله، وافق فى هذه المرة ولكنه اكتفى بهذا ورفض أسرار الكنيسة، أو أية ممارسة روحية أخرى.

بشفاعة القديسين وصلوات الأحياء نجحت العملية الثانية،
فهناك الكل وطلبوا منه أن يشكر الله الذي أبرأه، فشكره. وكانت هذه
أول مرة يعلن فيها إيمانه بالله بوضوح.

فرح الكل وتشجعوا أن يطلبوا منه حضور القداس فوافق،
بل وافق أيضاً بتشجيعهم على الاعتراف والتناول.

بدأ يسترجع في داخله طول أناة الله عليه وكل عناية
ورعاية قدمها له. ولأول مرة في حياته يستوعب يد الله، التي عملت
في حياته مرات كثيرة جداً. فشجعه على هذا الارتباط بالقداسات
والتناول، بل وأيضاً الصلاة والقراءة وحضور الاجتماعات الروحية.
إذ شعر أنه محتاج أن يعوض ما فاتته.

كان جسده ضعيفاً ولكن روحه تزداد قوة كل يوم. هكذا
عاش الفترة الأخيرة من حياته كابن حقيقي لله، يشكره كل حين حتى
انطلقت روحه إلى السماء، إلى أبيه المحب الحنون.

الفصل الثانی أحبك يا عروسی

الفصل الثانى أحبك يا عروسى

إن الله يريد أن يعبر عن حبه لك بأقوى الطرق التى تفهمها، فأهم العلاقات البشرية التى يظهر فيها الحب هى الأبوة والبنوة ويضاف إليها أيضاً محبة العريس لعروسه، لذا يعتبرك الله ليس فقط ابنه، بل يعتبر نفسك أيضاً عروساً له، حتى يقرب لك المعنى وتفهم شيئاً ولو قليلاً عن محبته اللانهائية لك.

وتظهر محبته لنفسك، كعروس له، فيناديك بما يلى :

1- اخترتك :

العريس يختار عروسه من بين فتيات كثيرات، فهى الأجل فى نظره. والله اختار نفسك لتكون عروساً له؛ لأنها جميلة جداً فى عينيه، إذ خلقها على صورته ووضع فيها روحه، فهى جميلة به، وهو يريد أن الجميع يخلصون. ولكن إن رضيت أن تكون عروساً له، فأنت المختار؛ لأنه عرفك واختارك من قبل أن توجد. والاختيار معناه التخصيص والتمييز، فهو يحبك ويريدك أن تكون له؛ ليعطيك حبه ومشاعره الخاصة، التى تفهمها أنت وحدك، أكثر من الآخرين.

ومادمت مختاراً فلك جرأة أن تدخل إليه؛ لأنه يريدك وينتظرك؛ ليعطيك عطاياه الخاصة، التى لا يعطيها إلا لعروسه،

فتدخل وتطلب منه ما تريد. وتشتاق وتسعى، بل وتدخل إلى أعماقه فهو عريس نفسك.

2- أحتضنك :

إذا كانت نفسك عروساً للمسيح، فمن حقك أن تدخل إلى أحضانه وهذه الأحضان تنال فيها المحبة التي لا يعبر عنها، فتتلذذ في الصلوات والتأملات بما لا يستطيع لسانك أن يقوله. وإن عبر بشئ فيعجز أن يقول كل ما في القلب. ففي الأحضان تنال الراحة والسلام، فستطيع أن ترى وتتمتع بمحبته ولا يعطلك شئ إذ تصبح اضطرابات العالم بلا تأثير عليك؛ لأنها عندما تأتي تضعها أمام المسيح وهو قادر بالطبع أن يتصرف فيها جميعاً؛ لأنك كعروس له تثق أنه مسئول عنك، يدافع ويحارب عن ضعفك، ويرشدك إلى كل صلاح.

وفي الأحضان أيضاً تنسى العروس كل إغراءات العالم ومباهجه؛ لأنها تصغر وتصغر حتى تفقد قوتها؛ لأن قلب العروس يتعلق بالعريس ولا يريد سواه. وإن أنت هذه الإغراءات تضعها العروس جانباً؛ لتظل في تمتع بالأحضان، فتحب الصلاة ولا تريد أن تخرج منها وتهوى القراءة والتأمل وتجد نفسها فيها، بل إذ تدوق الأحضان لا تستطيع أن تقبل شيئاً آخر سواها، فتصبح لذتها الوحيدة وتأخذ كل ما في العالم من يد الله وليس خارجاً عنه، إن أراد أن يعطيها شيئاً من ماديات العالم.

3- اختلى بك :

تمتع العروس بالأحضان يرتفع بها عن محبة البشر، فهي رغم محبتها لكل من حولها، لكنها تشتاق أن تنفرد بعريسها بعيداً عن الأعين؛ لأن ما تقوله لعريسها وما يقوله لها شئ خاص بالحب الزوجي، الذي لا يفهمه أحد غيرهما. فتخصص العروس وقتاً كافياً للخلوة والتأمل في عريسها وكلامه، فيكشف لها أبعاداً جديدة في وصاياها تعلق قلبها به. وعندما تتعود العروس الاختلاء بعريسها، تتلذذ بعشرته وتعتاد هذا التلذذ وتمسك به أكثر من أي أمر آخر. وحينئذ يفتح الله عينيها الداخليتين؛ لترى عريسها في كل الأحداث المحيطة؛ إذ ترى يده المدبرة لكل شئ وتراه أيضاً في كل الوجوه المحيطة بها؛ في كل فضيلة يتميز بها الآخرون. وهكذا تمتد الخلوة مع العريس؛ لتشمل كل الحياة.

4- تغنى لى :

من اهتمام العريس بعروسه، إنه يحب صلواتها وتسايحها، مهما بدت صغيرة، أو بسيطة؛ لأنها من عروسه ويشعر أنها أغاني روحية جميلة تناجيه بها، فيسمعها باشتياق ويشجعها أن تواصل تقديمها له.

ومن ناحية أخرى، كلما غنت العروس لعريسها ينكشف جماله أكثر أمام عينيها، فيرتفع صوتها بالتسبيح، حتى يصبح كل كيانه مرناً له، حتى لو صمت لسانها. ولا ينقطع هذا الغناء بسبب التجارب والضيق، بل يعلو، كما ارتفع صوت الثلاثة فتية

داخل الأتون. وهكذا تتمتع العروس بهذا الغناء، الذي ينمى حبها له ويسعدها في نفس الوقت.

5- أتحد بك :

تظل مشاعر حب العريس تزداد نحو العروس، فيعطيها ليس فقط أحضانه، أو يمتعها بالانفراد به، بل أيضاً يهبها أن تتحد به، فيدخل في كيانها ويغيره، لتصبح صورة حقيقية له وتمتلئ من نعمته.

هذا الاتحاد الذي يتم في سر الأفخارستيا وفي كل وسائط النعمة من صلاة وقرآيات وتأملات، يشعر العروس أنها داخل عريسها، فتكاد لا تظهر؛ لأنها قد لبست عريسها "ألبسوا الرب يسوع" (رو13: 14).

وتشعر العروس أن عريسها في داخلها أيضاً وليس فقط حولها وأنه يسرى في عروقتها، حتى تصرخ بفرح قائلة "الى الحياة هي المسيح" (فى 1: 21). هذا الاتحاد هو عمق الفرح وبه تصير النفس كارزة باسم عريسها وكلامها يصبح كلامه وأعمالها هي أعماله.

6- تخدمينى :

بهذا الحب الفياض من العريس يسبى قلب العروس فتكون كلها لعريسها، فتشعر بمشاعره وأشواقه نحو كل البشر، فتريد أن تجتذب الكل إلى أحضانه؛ وإذ قد تعلقت بحبه تود أن

تظهر حبها له فى دعوة كل النفوس إليه؛ ليتذوقوا ما تذوقته ويفرحوا معها.

وهى تغير على النفوس البعيدة، كغيره عريسها عليهم؛ لأن عريسها يريد أن الكل يرجعون إليه وتستطيع أن تكتشف الشيطان الذى يغويهم، فتنبههم ليتوبوا وتكشف حيله، لتصبح كل النفوس عروساً للمسيح.

وهى مستعدة فى حبها أن تبذل حياتها لأجل عريسها، الذى بذل حياته لأجلها، فتضحى بكل غال ونفيس من راحتها وممتلكاتها؛ لتكسب الكل. ولا تياس من خلاص أحد، فتهتم بكل نفس مهما كانت معاندة. وعريسها يشجعها طوال الطريق ويعزى قلبها، فلا تتضايق ممن معوقات الخدمة.

وأثناء الخدمة تختبر لذة جديدة فى علاقتها بعريسها وتذوق حبه بشكل لم تعرفه من قبل، فيزداد تعلقها بخدمته.

عاشت هذه الزوجة مع زوجها وأبنائها فى سلام ومحبة وارتبطت بالكنيسة وأحببتها من كل قلبها، فكانت عروساً حقيقية للمسيح، فى اهتمامها بالتناول من الأسرار المقدسة والصلوات والقراءات والخدمة.

بارك الله فى الأبناء، فتزوجوا جميعاً، ثم انتقل الزوج إلى السماء وأصبحت أرملة تعيش وحدها فى بيتها واستمرت علاقتها بالله، بل قويت فى ارتباطها بالمسيح، عريسها الوحيد.

تأثرت حالتها المالية بعد انتقال الزوج ولكنها قبلت كل شئ بشكر من يد الله، فهى لا تحتاج إلا للقوت والكسوة، كما علمنا بولس الرسول. وكان معاشها يكفيها بالكاد، خاصة وأنها تعاني من بعض الأمراض وتحتاج لأدوية كثيرة.

مع الأزمة الاقتصادية العالمية، بدأت بعض الهيئات تخفض مساعداتها وكانت منها هذه الهيئة، التى تمنح هذه الزوجة المعاش وبالتالي ازدادت الأمور صعوبة ولم تعد تستطيع مواجهة أعباء هذه الحياة. لم تنزعج هذه الزوجة النقية وواصلت صلواتها وطلبت من أبيها الروحى أن يعضدها بالصلوات؛ ليدبر الله احتياجاتها.

فى أحد الأيام، فىما هى جالسة وحدها فى بيتها، فوجئت بطرق على الباب وعندما فتحت وجدت أحد الخدام الذى تعرفه من الكنيسة، فرحبت به وظنت أنه جاء لافتقادها روحياً هو وزوجته.

فى نهاية الزيارة أعطى الخادم هذه الأرملة مبلغاً من المال، فتساءلت ما هذا ؟ فقال لها إن والدى يرسل لك هذا المبلغ. تعجبت الأرملة جداً؛ لأنها تعرف أن والده قد انتقل وقالت له هل قابلت أب اعترافى، لأنها ظنت أن أب اعترافها قد يكون أشار لهذا الخادم أن يهتم بمساعدتها، فأجاب الخادم بالنفى.

وأضاف الخادم إنه سمع صوت والده يقول له خذ مبلغ من المال واذهب إلى فلانة وأعطه لها، فمد يده فى درج مكتب والده، فوجد هذا المبلغ، فأخذه ونزل يبحث عن بيتها لأنه لا يعرف العنوان. ولكنه كان يعرف أنها تسكن فى الشارع الفلانى، فأخذ هو وزوجته يسألان عنها كل من يقابلانه فى الشارع حتى أرشدهما الله ووصلا إلى بيتها.

رفعت الأرملة صلوات شكر كثيرة لله واتصلت بأبيها الروحى، تخبره بما حدث وتتأكد منه أنه لم يقابل هذا الخادم، أو اتصل به، فأكد لها أنه لا يعرف شيئاً عما تقول، مما زاد تعلقها بعريسها السماوى.

شعرت الأرملة أن الله مهتم بها ويحرك السماء والأرض
لأجلها، فهو عريسها، الذي لا يمكن أن ينساها واطمأنت أنه سيدبر
لها كل احتياجاتها المستقبلية ولا تحتاج أن تفكر فى شئ، فهى
بين يدي عريسها الذى يرعاها.

الفصل الثالث

أحبك رغم خطاياك

الفصل الثالث أحبك رغم خطاياك

قد تشعر فى الفترات التى ترتبط بها بالله وتكون قوياً فى حياتك الروحية أن الله يحبك وراضياً عنك، ولكن عندما تسقط فى خطايا صعبة، أو تسيطر عليك خطية معينة، يحاربك إبليس ويؤكد لك أنك مرفوض وصلواتك غير مقبولة، فهل الله مستمر فى حبه لك؟ وما الذى يؤكد هذه المحبة؟ تعالى لترى ماذا يقول الله لك؟

1- أنت منى :

إن الله يعرف أنك نفخة من فيه، فهكذا خلق أبوك آدم، فأنت جزء من الله؛ لذا يحبك جداً، إذ هو خالقك ويحبك، إذ أنت منه.

أما سقوطك فى خطايا مختلفة، فهو أمر غريب عنك، قد دخل إلى طبيعتك فى غفلة منك عندما كانت إرادتك ضعيفة وأنت مازلت فى نظر الله بصورتك الأولى الجميلة؛ التى خلقت عليها ولا بد أن تعود إلى هذه الطبيعة النقية.

إن رجاء الله فىك دائم وهو مستعد أن يساعدك مهما كان ضعفك؛ لأنه يحبك، إذ أنت منه وهو يريدك أن تعود إليه.

2- أعرف ضعفك :

يقول الله لك أنا خالقك الذى أعرف كل ما فيك وأن إبليس يحاربك وأنت معرض للسقوط، فإن تضايق منك كل الناس أظل أنا ألتمس لك العذر.

إن ضعفك لا يقلقنى، بل أتوقعه وأعرفه ولكنى أريد أن تقوم سريعاً، مهما كانت سقطاتك متكررة وحتى وإن كنت قد اعتدت الخطأ، فأنا مستعد أن أحررك منه.

ولأنى أعرف أسباب ضعفك، فأنا وحدى القادر على معالجة هذه الضعفات. وحتى لو فشل الناس فى مساندتك، فأنا معك وليس عندى مستحيل؛ لأنى قادر على كل شئ ومستعد أن أصنع المعجزات فى كل جيل؛ لتعود إلى أحضانى وتفرح معى.

أنا أعرف ضعفاتك وأستطيع أن أستر عليها وأحميك من سهام إبليس، فلا يستطيع الاقتراب منك، فلا تخاف من ضعفاتك واحتمال سقوطك، فأنا أستطيع أن أسندك طوال حياتك، حتى لو استمرت الحروب ضدك حتى لأخر لحظة، فأنا معك لأوصلك إلى، فقط أطلب منك شيئاً واحداً ألا تتركنى وثق أن أحضانى تناديك يا حبيبي على الدوام.

3- أغفر خطاياك :

إن خطاياك حقاً أجزتها الموت ولكنى مت لأجلك؛ لأرفعها عنك، فلا تخف من خطاياك مهما كانت صعبة، لأن مراحمى أكبر من كل خطاياك وقدرتى على الغفران ليس لها حدود وقد وعدتك مع

كل أولادى قانلاً "إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج إن كانت حمراء كالودى تصوير كالصوف" (أش: 1: 18).

لا تفتش كثيراً فى تفاصيل خطيتك الصعبة ومدى شناعتها، إن كان إبليس يحاربك باليأس، بل اذكر دائماً أنى غفرت للعشار والزانية واللص اليمين، بل أعلم أنى أريد أن أغفر خطاياك وأجرب معك كل الوسائل التى تساعدك على التوبة، حتى أرفع عنك ثقل الخطية.

4- أنسى آثامك :

لا تظن أن آثامك ستظل أمام عينى بعد أن تتوب عنها وأغفرها لك؛ لأنى كما وعدتك لن أذكر خطاياك (اش: 43: 25)، أما أنت فتعود فى نظرى إلى نقاوتك الأولى؛ لتتجواب مع حبى.

أطلب إليك يا ابنى أن تثق فى محبتى وتنسى خطاياك، التى تحزنك وتبعدك عنى ويحاول الشيطان أن يسقطك فيها مرة ثانية، بتذكر تفاصيلها. يكفيك أن تتذكر أنك خاطئ وأنى رحمتك، لتحمى فى توبة دائمة واتضاع.

فإن كان تذكرك لخطاياك ينميك روحياً، فحسناً تفعل؛ لأنك مملوء رجاءً، فلا تدخل فى تفاصيل الخطية وتذكر دائماً أنى لا أريد أن أذكر خطاياك؛ لأنك جميل فى نظرى وليس فيك عيب صغير؛ لأنى قد محوت ذنوبك التى تبت عنها (نش: 4: 7).

5- أجدد طبيعتك :

إن كانت الخطية تدنس طبيعتك، فأنا قادر على تجديدها، لتعود وتشتهينى وتود أن تتشبهه بى، ففى سرى المعمودية والاعتراف أَدْخَل بروحى القدوس؛ لأعيد إليك طبيعتك الأولى.

إن طبيعتك الجديدة ستساعدك على الانجذاب إلى والنمو فى محبتى وتتحرك من طموح إلى طموح. وسأهبك حينئذ قدرات جديدة؛ لترتبط بى وتدخل إلى أعماقى وتكتشف جمال لا يعبر عنه.

من حقك أن تنال تجديد طبيعتك كل يوم ما دمت تتوب، فلا تترك التوبة أبداً، فهى سبيلك إلى؛ لتحيا متجدداً، منتعشاً، متعلقاً بحبى.

6- أغرسك فى بيتى :

إنى مشتاق إليك، ليس فقط لأغفر خطاياك، عندما تتوب، بل لاغرسك فى بيتى، فتكون عموداً فى كنيستى، تغذى بأسرارى وتتمتع بعلاقة مستمرة معى كعضو فى جسدى مع باقى اخوتك.

إن مكانك فى جسدى هو مكانك الوحيد وليس مكانك أن تُطرح خارجاً مع الأشرار.

أنا أحبك لذلك أريدك غرساً نامياً فى كنيستى، تبحث عن حبى فى الكتب المقدسة وكل كلمة مشبعة. ويذوب صوتك مع المرنمين لى بالألحان والتسابيح وترانى فى كل طقس وترتيب روحى، فتتعمق كل يوم فى إيمانك بى.

إن كنيسةى هى أمك التى ولدتك فى جرن المعمودية
وستهتم بك طوال حياتك؛ لتنمو كل يوم وتعطى ثماراً صالحة.

عمل هذا الشاب المسيحي المصرى فى مطعم بأحد الدول الأوروبية ولم يشغله عمله عن حياته الروحية، فكان مواظباً على الكنيسة والأسرار المقدسة ومحافظاً على قانونه الروحى فى الصلوات والقراءات فى الكتاب المقدس.

عمل كمسئول عن توصيل الطلبات إلى المنازل وكان يقوم بعمله بكل أمانة، حتى ظهر متميزاً بين زملائه وامتلك سيارة خاصة، ليقوم بتوصيل الطلبات بواسطتها. وكان أجره يكفى احتياجاته ونفقات الانتقال.

تعرض هذا الشاب لتجربة صعبة، تشبه تجربة يوسف مع امرأة فوطيفار، وهى أن صاحبة المطعم بدأت تهتم به وتحاول إغراءه بكلماتها ولكنه لم يلتفت إلى كل هذا وظل أميناً فى عمله، الذى حصل عليه بصعوبة. لم تياس المرأة وواصلت محاولتها الشريرة، حتى أنها دبرت أن تصطحبه معها لتوصيل بعض الطلبات الكبيرة وأثناء قيادته لسيارته كان تحاول لمسها وتقبيله، فكان يرفض.

استمرت المرأة الشريرة فى محاولتها، حتى استطاعت فى لحظات ضعف منه أن تسقطه فى التجاوب معها، لدرجة أنه فى إحدى المرات، اقترب من الزنا الكامل ولكنه لم يفعله.

أفاق هذا الشاب عندما سقط هذا السقوط العظيم وبدأ يذرف الدموع الكثيرة أمام الله فى الصلوات والأصوام وتردد بكثرة

على أب اعترافه؛ ليثبت في حياة التوبة، الذي نصحه بترك العمل ولكنه لم يستطع لصعوبة الحصول على أعمال في هذا الوقت.

عندما عاد إلى رفض التجاوب مع هذه المرأة الشريرة عاملته بقسوة وكلفته بعمل مضاعف، ثم وبخته؛ لأنه لا يعمل عمله بالسرعة الكافية. وازداد توبيخها له وهو يحتمل حتى أنها في إحدى المرات، عندما كانت توبخه، قالت له "إن لم تعمل بالسرعة المطلوبة، فلا بد أن تستقيل"، فانتهازها فرصة وقدم تستقيل في الحال، إذ شعر أن هذا هو صوت الله؛ ليتخلص من مكان الشر.

ترك العمل وقلبه مطمئن وله ثقة أن الله لن يتركه، وبدأ البحث عن عمل جديد. وبمعمونة الله حصل على هذا العمل بعد أسبوع واحد وكان هذا يعتبر معجزة في هذه الظروف. والغريب أن مرتبه كان أكبر في العمل الجديد.

شكر الله الذي أحبه إلى هذه الدرجة وخلصه من مكان الشر وقبل توبته ورعاه بكل هذا الاهتمام. إنه حقاً الأب الحنون، الذي يهتم بأولاده حتى الخاطئين مثله لكن هناك أمراً كان يضايقه، وهو أنه كلما ركب سيارته، يتذكر الشر الذي حدث فيها مع المرأة الشريرة، فيشعر أنه يكاد يختنق وصدرة يضيق به ولكنه شعر أن هذا الأمر سينتهي مع الزمن.

واصل حياته الروحية باهتمام أثناء عمله الجديد، الذي لا توجد فيه حروب، مثل الحروب السابقة. ولكن في أحد الأيام، عندما كان عائداً من عمله، مصطحباً معه أحد زملائه في السيارة، وضع هذا الزميل شريط تسجيل، به بعض الأغاني المثيرة ولكن هذا الشاب غيره بشريط قداس.

واصل مسيره، ففوجئ بسيارة تعترض طريقه فجأة وحاول تفاديها، فانحرف عن الطريق، مما أدى إلى نزوله في منحدر على جانب الطريق، فانقلبت السيارة أكثر من مرة وفوجئ هذا الشاب بنفسه ملقى خارج السيارة، هو وزميله وجسمه سليم، ليس فيه إلا بعض الكدمات والخدوش.

نظر إلى سيارته، فوجدها مهشمة تماماً، فابتسم وشكر الله. وعندما أقبل الشرطي تعجب، حيث أنه وزميله في صحة وسلامة وتساءل كيف خرجتما من هذه السيارة المهشمة!؟

رفع هذا الشاب صلاة طويلة، أمام الله، في بيته وشكر الله؛ لأنه خلصه من السيارة، التي تمت فيها الخطية. وجمع كل ما عنده من مال واستطاع أن يشتري سيارة جديدة متواضعة؛ ليواصل بها عمله وعاش حياة جديدة نقية في رعاية الله، الذي يحب الخطاة ويجدد حياتهم ويمسح كل دموعهم ويلبسهم ثياب البر.

الفصل الرابع أحبك حتى الموت

الفصل الرابع أحبك حتى الموت

إن محبة الناس مهما كانت قوية ولكنها محدودة، أما محبة المسيح إلهنا، فهي محبة كاملة تبذل حتى الموت، لذا يطمئن الإنسان طمأنينة كاملة في أحضانها. فما هي مظاهر هذه المحبة الدائمة؟ كيف أعلنها لنا المسيح؟

1- أحببتك قبل أن توجد :

إن محبة الله بدأت نحوك منذ الأزل، إذ كنت في فكره قبل أن يخلق العالم ويخلقك، فهو يحبك من قبل تأسيس العالم (أف1: 4). ومعنى هذا أنه لا يوجد أحد يحبك مثل الله، فهو يحبك قبل أن توجد؛ لأنك منه وتحيا فيه ويود أن تكون مقدساً له؛ لتتمتع بكل عطاياه.

لذا لا تنزعج إن أهملك الناس حتى المقربين، فتذكر حينئذ أن الله يحبك على الدوام وينتظر تجاوبك معه ومستعد أن يظهر لك محبته بشكل ملموس، حتى أنك تشبع وتفيض حبك على الآخرين، أي تصير قوياً قادراً على عطاء الحب وليس ضعيفاً محتاجاً أن تستجدى الحب من الناس المنشغلين بظروفهم، فهم بشر لهم قصورهم، أما إلهك فيشعر بك في كل حين.

2- نزلت لأشابهك :

عندما يراك الله ساقطاً في الخطيئة، محكوماً عليك بالموت، بل ومنفصلاً عنه، غارقاً في شهوة العالم، نزل بنفسه متجسداً؛ ليقترب إليك ويظهر محبته لك.

ومن اتضاعه صار إنساناً مثلك تماماً، حتى لا تخف منه. وفي نفس الوقت، إذ ترى محبته تتجاوب معه وتراه مثلاً لك، فتقتدى به، فيتشجع قلبك وتثق أنك قادر أن تحيا بالبر على الأرض، كما عاش مسيحك وتثق أنك قادر أن تغلب حروب إبليس، كما غلب هو في تجاربه.

وهكذا تتشجع وتعود إلى الله وتتشبه به، كما تشبه بك، فتصير صورة حقيقية له وتتمتع بعشرته وتشكره كل حين على اهتمامه الشخصي بك.

3- أهنت لأكرمك :

أنت سقطت في الخطيئة التي أزلتك والله المحب يريد أن يعيد إليك كرامتك؛ لأنك رأس الخليقة، فكان لابد أن يحتمل كل الإهانات بدلاً منك؛ ليظهر لك بشاعة خطاياك، التي زينها الشيطان لك، فتكتشف أن الخطيئة خاطئة جداً (رو7: 13)، فترفضها، خاصة عندما تجد سيدك يُهان بلا سبب، أو خطأ منه ولكن لحبه فيك.

وبالتالي تحيا في نقاوة رافضاً للخطيئة، ومن ناحية أخرى تحتمل الإهانات؛ لتشارك مسيحك، أي لا تعود تنزعج من إساءات

الآخرين، فقط تحتفظ ببرك، فيحسب لك هذا الاحتمال إكليلاً، تتوج به فى السماء.

4- صلبت لأفديك :

تعاضم الحب الإلهى ليظهر فى أقوى صورة يعرفها التاريخ، حتى أن المسيح القدوس البار، الذى بلا خطية وحده؛ قد تقدم ليصلب بدلاً من الإنسان ويموت لأجله؛ ليفديه، فإنه حقاً "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو15: 13).

وعلى الصليب احتمل المسيح آلاماً حتى الموت؛ لتحيات، أنت، عندما تؤمن به. كلما نظرت إلى صليبه تتحرك أحشاؤك نحوه، ليس فقط بالشكر، بل باستعداد كامل لتنفيذ وصاياه. وأكثر من هذا أن يمتلئ قلبك حباً، فتقتدى بفاديك وتحتمل الآلام عن الآخرين لتريحهم، حتى تقدم حباً ولو قليلاً للمصلوب من أجلك.

5- قمت لأحركك :

إن كانت الخطية قد قيدت حياتك والموت أفقدك الرجاء، فيقول لك الله، أنى بموتى عنك وقيامتى أحركك من كل القيود، فتحيا فى البر وتنطلق فى طريق الحياة الجديدة؛ لتعمل أعمالاً صالحة تليق بنقاوتك.

وحتى لو تعرضت للسقوط فى الخطية تشعر أنها غريبة عنك، فتسرع إلى التوبة؛ لتستعيد وضعك القائم مع المسيح.

بحياتك القائمة فيه تتقدم من نجاح إلى نجاح وتعمل
أعمالاً صالحة كثيرة وترى الخليفة كلها بشكل جديد، إذ تتجدد هي
أيضاً لأجلك، فتفرح دائماً مع مسيحك القائم.
6- صعدت لأرفعك :

فى النهاية يعلن الله حبه الكامل لك، عندما صعد ليعد لك
مكاناً، لتكون معه ويعوضك عن كل أحزانك ويعيدك إلى مكانك
الأول وهو الفردوس. إن صعود المسيح يرفعك عن الانشغالات
المادية وكل شهوة رديئة؛ لتنظر إلى السماويات وتحب الروحانيات،
فتصبح هى حديثك وحياتك. والصعود أيضاً يرفعك من العيان إلى
الإيمان، فتؤمن بالله الذى لا تراه ولكن تثق أنه معك يدبر كل
أمورك ويختار لك الصالح، فلا تنزعج من أية تقلبات فى العالم، بل
وتستطيع أن ترى وتعرف عن الله أكثر من ذى قبل وتحدث الآخرين
عنه، فتجتذب قلوبهم لمحبهته.

كان هذا الشاب يعاني من السقوط فى خطية متكررة
ترعجه جداً وكان مواظباً على الاعتراف والتناول ولكن تكرر الخطية
جعل اليأس يدخل إلى قلبه من إمكانية التخلص منها.

فى أحد الأيام، كان يائساً جداً ولكنه ذهب لأب اعترافه؛
لأنه اعتاد ذلك، فحاول أبيه الروحى تشجيعه لكنه لم يقلح، خاصة
وأن هذا الشاب كان يعاني من ضيقة مالية ولا يجد عملاً.

رفع الكاهن صلاة من أجله. ثم طلب منه أن ينظر فوق
الهيكل، فوجد المسيح على الصليب، فقال له الكاهن إن أحضان
المسيح مفتوحة لك، مهما كانت خطاياك، فتشجع وأبدأ من جديد
وطالما هذه الأحضان مفتوحة، ثق أنه يحبك، من حقا إن لم تجد
هذه الأحضان أن تياأس ولكن سيظل المسيح فاتحاً أحضانه على
الصليب لك ولكل من يخطئ ويريد الرجوع بالتوبة إليه. فتشجع هذا
الشاب وطلب منه أبونا أيضاً أن يواصل باهتمام البحث عن عمل.

بعد مدة عاد هذا الشاب إلى أبونا وقال له أنه مازال
يخطئ ولكنه بدأ الجهاد الروحى ويشعر أن الله معه وكلما هاجمه
الشك أو اليأس، ينظر إلى الصورة التى يحملها فى جيبه للمسيح
المصلوب، فيتشجع عندما يرى أحضانه المفتوحة له.

ولكن أخبر الشاب أبونا أنه لم يجد عملاً حتى هذا الوقت،
فصلى حينئذ أبونا وأرشده الله إلى فكرة قالها للشباب، وهى أن
الكنيسة تصدر بعض الكتب، فهل يفيد الشاب توزيعها على

الكنائس والمكتبات المسيحية مقابل أجر، فوافق الشاب وقال لأبونا "أنا أيضاً عندى دراجة قديمة، يمكن أن تساعدنى على ذلك".

بدأ الشاب فى هذا العمل الجديد بنشاط وحقق بعض الأرباح، التى ساعدته فى احتياجاته الضرورية وواصل جهاده الروحى ضد خطايه ولكن بعد مدة تعطلت الدراجة؛ لأنها قديمة فلم ييأس وأصلحها هذا الشاب وواصل عمله الجديد.

فى أحد الأيام، فيما كان هذا الشاب يقود دراجته القديمة ويحمل عليها كميات كبيرة من الكتب، فقد سيطرته عليها فسقط على الأرض وسقطت الدراجة والكتب فوقه مما أصابه بجروح وكدمات.

لم ييأس الشاب وقام وجمع الكتب وواصل طريقه بعد أن عمل بعض الإسعافات السريعة وكان قلبه ممتلاً فرحاً؛ لأن الله معه. قابل الشاب بعد ذلك أبيه الروحى، الذى أشفق عليه عندما رأى وجهه ويديه مملوءة بالجروح وعلم بما حدث له وكيف سقطت الدراجة والكتب فوقه. ولكن العجيب أنه وجد الشاب فى فرح غير عادى ورجاء ثابت. وقال الشاب لأبونا : ألم تقل لى أن أحضان المسيح مفتوحة، إنها فعلاً مفتوحة دائماً وأنا أشعر أن الخطية تقل تدريجياً والله يبارك فى عملى الجديد، أما هذه الحادثة فهى أعظم شئ فى حياتى".

تعجب الكاهن لهذا، فقال له الشاب إني عندما سقطت على الأرض والدراجة فوقى، رأيت المسيح ساقطاً على الأرض أمامى والصليب فوقه، ففرحت وتشجعت جداً وقمت بنشاط لأجمع الكتب وعملت بعض الإسعافات من صيدلية كانت فى الطريق أمامى وانطلقت من هذا اليوم برجاء قوى، واثقاً أن إلهى يحبنى ويشعر بى فى كل خطواتى ولابد أن أنجح بقوته وانتصر على كل خطية.

الفصل الخامس أحبك إلى الأبد

الفصل الخامس أحبك إلى الأبد

إن الله أحبك؛ لذا خلق الفردوس الأول لأجلك؛ لتحيًا متنعمًا فيه وإن كانت الخطية قد أسقطتك وأبعدتك عن الله ولكنها لا تستطيع أن تسقطك من محبة الله لك، فقد ظل يحبك حتى تجسد وفداك؛ ليعيدك إلى الفردوس مرة ثانية، فالله الذى أحبك منذ الأزل يحبك إلى الأبد ولا يفرح إلا بوجودك معه فى ملكوت السموات. ولكيما تتأكد من هذا، تعالى معى لتتظر ماذا عمل الله لك بمحبته فأنت ابن الملكوت.

1- خلقتك للسماء :

إن الله خلقك لتحيًا فى صداقة معه، هذا ما حدث فى جنة عدن، فطبيعتك لا يناسبها إلا الفردوس؛ لذا عندما سقطت تضايقت نفسك جداً؛ لأن الخطية ليست من طبيعتك وشهوات العالم لا يمكن أن تشبعك، فتظل مضطرباً، إلى أن ترفع عينيك للسماء، مكانك الطبيعي، فتحيًا على هذا الرجاء ويطمئن قلبك.

2- وهبتك روحى :

لأنك مخلوق سماوى خلقتك للسماء وإن كنت تعيش على الأرض فترة، لكنك لا بد أن تعود إلى السماء؛ لذلك وهبتك أعظم عطية وهى روحى القدوس، يسكن فىك ويملأك ويحدثك عنى ويرشدك ويقودك فى طريق السماء.

إنك تحيا على الأرض لترانى فيها، من خلال كل خلانقى وروحي معك فى كل حين، حتى لا تشعر بالوحدة عندما ترى شرور العالم، بل تصلى من أجل الكل وترشدهم للرجوع إلىّ. وهكذا تحول الأرض إلى سماء. إن روى يرشدك مهما أحاطت بك المخاطر، أو حاول إبليس أن يضللك، فأنت - بخضوعك لروحي - تضمن الطريق المستقيم إلى السماء وبسلوكك السماوى ترشد الآخرين فتكون نوراً للعالم وملحاً للأرض. وروحي يحدثك عن الملكوت، فيجذبك إليه دائماً ويُعدك لأملك على قلبك فتفرح وأنت على الأرض، عربوناً لفرحك الأبدى.

3- سيجت حولك :

لأنك لى وستحيا معى إلى الأبد فى السماء؛ لذلك سيجت حولك بملائكتى؛ ليحرسوك فى سائر طرقك ويصلون من أجلك ويشجعوك فى كل ضيقة.

وإبليس بكل قوته لا قيمة له ولا يستطيع أن يقترب منك؛ لأنى أحرسك وهو يخاف منى، فيخاف منك أيضاً؛ لأنى فيك.

وفى داخل هذا السياج الجميل أمتعك بحبى، فتتذوق حلاوة لا يعبر عنها وأنت مستقر فى أمان؛ لأنى أحوطك برعايتى، فلا تخشى تقلبات العالم وحتى لو دخلت فى ضيقات، أنا أسيج حولك لتعبر فيها بسلام وتخرج بأكثر قوة وتصعد نحو الملكوت.

4- حوطتك بقديسى :

أنت لست وحدك فى طريق السماء، بل كثيرين من البشر سبقوك فى نفس الطريق وارتفعوا إلى فى السماء وهم يحبونك جداً ويشجعون فيك أمامى، بل هم محيطون بك، يشجعونك، حتى تكمل أيام غربتك فى العالم وتنضم إليهم؛ لتكون معى إلى الأبد.

إنهم أنوار على الطريق، فإن كنت أنا النور الحقيقى، فهم أيضاً أنوار منى، يضيئون لك طريقك، فتحيا كما عاشوا وترى فيهم علامات السماء فى سلامهم وفرحهم ومحبتهم لكل إنسان.

لذا ليتك تصادقهم؛ ليزداد ارتباطك بى ويتعلق قلبك بالسماء. تشفع بهم واطلبهم فى كل احتياجاتك، فأنا أفرح من أجل محبة أولادى بعضهم لبعض وتزداد مراحمى عليهم. اهتم أن تزور أماكنهم وتأخذ بركة أجسادهم وتصنع لهم التماجد وتقرأ سيرهم؛ لتحيا معى ومعهم.

5- جملتك بفضائلى :

ولأنك ابن السماء، فلا بد أن تتزين بالفضائل، مثل باقى السمائيين، فلا يدخل إلى عرس السماء إلا الذى له لباس العرس ومتزين بالزينة السماوية وهى الفضائل، لذا فتحت لك باب اقتناء الفضائل من خلال حفظك وصاياى وطاعتك ومحبتك لى.

وتستطيع أن ترى هذه الفضائل فى وفى القديسين، فيكون ذلك نموذجاً حياً أمامك؛ لتقتدى به. وأنا أهب فضائلى لكل من يريد من قلبه ويطلب بالحاح ويسعى لاقتناء الفضيلة، مستهيناً بأمور

العالم الزائلة من شهوات وكرامة، فمن يعرف قيمة الفضيلة أعطيها له بسخاء.

وبالفضيلة تستطيع أن تعاین حبى أكثر من ذى قبل، فيتعلق قلبك بى، فتسعى أكثر لاقتناء الفضائل، فتجد نفسك تلقائياً فى طريق الملكوت.

6- شوقتك لملكوتى :

إن إبليس يحاول أن يشغلك عن ملكوتى وإن فشل يصعب عليك الطريق ويوهمك أنه إن ملكت على قلبك، سأقيد حريتك. احترس لأنه كاذب وشهواته هى التى تقيد حريتك، أما أنا فعندما أملك على قلبك أهبك الحرية الحقيقية؛ لأنى أعرف طبيعتك وكيف أعطيها الإنطلاق والتمتع.

وإن فشل الشيطان فيما سبق يستخدم سقطاتك ليشكك فى بنوتك لى وفى ميراثك السماوى. لا تلتفت إلى كلامه الكاذب؛ لأنك أنت تثق أنى قادر على غفران خطاياك. وضعفك لا يعطل مراحمى ولا يمنعك من الملكوت. فقط تمسك بنوتك واطلبنى وثق أنى بجانبك وأريدك أن تملك معى فى السماء. لا تخف من كلامه؛ لأن سرورى وفرحى أن تكون معى وأسندك حتى تصل إلى، فقد وعدتك مع كل اخوتك قائلاً "لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت" (لوقا: 12: 32).

إن صورتى التى فىك وروحى الساكن داخلك يحركان
أشواقك إلى ملكوتى وسحابة الشهود المحيطة بك من قديسى
تتقدمك، حتى تصل إلى فى السماء وتحيا معى إلى الأبد.

شعر هذا الشاب بمحبة الله تجتذبه إليها وتملك على قلبه، حتى أنه احتقر أباطيل هذا العالم الزائل وخرج منه ليحيا حياة الوحدة.

ازدادت محبته لله، حتى دخل البرية الداخلية وتمتع بعشرة الله التي لا يعبر عنها.

وعندما سمع به الناس، أقبلوا ليتعلموا على يديه وأحبوا حياة الوحدة، فعاشوا حوله في مغارات في الجبل وصار بهذا أنطونيوس أباً للرهبان في مصر والعالم كله.

انتشر خبره في العالم، فأتى إليه الفلاسفة من أماكن كثيرة؛ ليتعلموا منه الحكمة وقد ظنوا أن هذا المفكر الكبير، الذي يقود الكثيرين من الرهبان لابد أن يكون صارماً، ولأنه يعيش في الجبل يكون قاسى الملامح ولكنهم فوجئوا أنهم أمام شيخ طيب بشوش يستقبلهم بكل محبة.

تعجبوا جداً خاصة بعدما رأوا مغارته، التي لا يوجد فيها أثاث ولا كتب، وتساءلوا من أين هذا الفرح الذي على وجهه وهو متجرد إلى هذه الدرجة، وعندما سألوه عن سبب فرحه وعدم ضيقة من الإحساس بالعزلة والوحدة، أخبرهم أنه لا يعيش وحده، فظنوا أن هناك رهباناً يعيشون معه في المغارة ولكنه أخبرهم أنه يعيش مع المسيح، الذي يملك على قلبك ولا يتركه أبداً وسيحيا معه على الأبد.

سألوه عن إيمانه بالمسيح المصلوب، كيف يعتقد بهذا وهو رجل حكيم، فرد عليهم وأفحمهم وأظهر محبة الله وحكمته في تجسده وفدائه، أما هم فعلى العكس شبهوا الله بالحيوانات وعبدوها. تجاسر بعضهم وسألوه من أين حصلت على كل هذه الحكمة، في أى المدارس قد تعلمت؟ فقد تعلمنا نحن في مدارس العلم المعروفة في العالم في أثينا وغيرها، فأجابهم ببساطة وحكمة : "أسألكم سؤالاً واحداً : هل العقل أولاً أم العلم"؟ فأجابوه بالطبع العقل أولاً، فهو الذى ينتج العلم، فقال لهم لقد خلق لى الله العقل الذى أعلم به كل هذه العلوم والحكمة التى درستم بعضها فى مدارسكم. فلم يستطع أحد أن يجيبه بعد هذه الحكمة العجيبة التى تفوق حكمتهم، لأن حكمته من الله، الذى يعيش معه دائماً، أما حكمتهم فمحدودة من خلال بعض الكتب.

الفهرس

رقم الصفحة

7 الفصل الأول : أحبك يا ابني

17 الفصل الثاني : أحبك يا عروسى

27 الفصل الثالث : أحبك رغم خطاياك

37 الفصل الرابع : أحبك حتى الموت

45 الفصل الخامس : أحبك إلى الأبد

إصدارات سابقة :

أ - تفسير الكتاب المقدس :

- 1- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الأول (بشارتي متى ومرقس) نوفمبر 2004.
- 2- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الثاني (لوقا ويوحنا) نوفمبر 2004.
- 3- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الثالث (أعمال الرسل ورسالة رومية) مارس 2005.
- 4- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الرابع (تفسير رسائل بولس الرسول من كورنثوس الأولى حتى فليمون) يوليو 2005.
- 5- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الخامس (من العبرانيين حتى رؤيا يوحنا اللاهوتي) نوفمبر 2005.
- 6- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الأول (سفر التكوين) مارس 2006.
- 7- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الثاني (سفر الخروج واللاويين) نوفمبر 2006.
- 8- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الثالث (سفر العدد والتثنية) يوليو 2007.
- 9- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الرابع (أسفار يشوع وقضاة وراعوث) ديسمبر 2007.

10- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الخامس
(صموئيل أول وثانى) يونيو 2008.

11- دراسة وتفسير سفر طوبيا يوليو 1996.

12- دراسة وتفسير سفر يهوديت يوليو 1997.

13- دراسة وتفسير سفر الحكمة الجزء الأول يوليو 1998.

14- دراسة وتفسير سفر الحكمة الجزء الثانى يناير 1999.

15- دراسة وتفسير سفر الحكمة الجزء الثالث أغسطس 1999.

ب - ميلاديات :

1- الحب المتجدد يناير 2004

2- أحبك يا إلهى المتجدد لأجلى يناير 2005

ج- القيامة :

1- إنسان القيامة أبريل 2003

2- المسيح القائم فى وسطنا أبريل 2004

د - قراءات يومية :

1- معاً كل يوم (ثلاثة كتب) يناير 2001

2- معاً كل يوم للكبير والصغير (كتابين) نوفمبر 2005

هـ- قصص من الحياة :

1- تدبيرك فاق العقول الجزء الأول أبريل 2003

2- تدبيرك فاق العقول الجزء الثانى سبتمبر 2006

3- تدبيرك فاق العقول الجزء الثالث مارس 2008

و - متنوعات :

- 1- الطاعة طريق القيامة مايو 2005
- 2- أريد أن أرى الله يناير 2006
- 3- كيف أرى الله أبريل 2006
- 4- الله فى حياتى يناير 2007
- 5- الصلاة لذة الحياة أبريل 2007
- 6- المسيح فى الزواج والأسرة يوليو 2007
- 7- فرح عظيم يناير 2008
- 8- فرح مجدد ومجيد أبريل 2008
- 9- طريق الأفراح يناير 2009

ملحوظة :

- بعض هذه الكتب قد نفذ وجرى طبعها.
- صدرت طبعات كثيرة لبعض الكتب والتاريخ المذكور هنا هو تاريخ الطبعة الأولى.